يارب ابق فؤاداً حتى يصلى النبى

أجل لم يعرض حافظ بضاعة النبوغ ولوذعية الشعر على امة جافة الطبع حريفة الذوق كثيفة الاحساس بآثار العبقرية حتى يكون قد استقل دون شعبه بفضل تكوين عظمة نفسه او يكون قد افاد شعبه كثيرا وما استفاد منه الا قليلا . كلا والله فان وسط الشرق الادبى نبيل متيقظ حاد وجو القاهرة ريان بأسراب العواطف والاحاسيس الحية التى لا تتخلل الا انفاس العظماء النابهين

وقليل هم النبهاء الذين تثبت أقدامهم كما ثبت حافظ فى موقف الشهرة كما يتحدث الينا عنه حافظ نفسه فى هذه الكلمة التى نوردها كانموذج من شعره المنثور : ان الشهرة سجن من سجون النفس يعقلها فيه حب الكمال الانسانى ويكلها لخفارة الفضيلة فلا يقوى على البقاء فيه الا قوى الارادة وليس كل من عرفت من النابهين مضطلعا باحتمال ما يعرض له من آلام ذلك السجن ولا قادراً على مصارعة الهوى وكم من نابه اعياه امره فنزع مرغما الى الخمول واختبأ فى ثنايا النسيان ورأى ان كفة اللذة مرجوحة فى باب الشهرة فنزع الى اللذة فى باب الخمول)

وهكذا مات حافظ استينافا منه للذة فى باب الظهور الخالد . فرحمة الله عليك ياحافظ وسلامه يوم مت ويوم تبعث حيا

لقد طالما حلق منك الخيال من الغبراء الى الخضراء ومن مقر الافلاك الى مجرى الاسماك وأنت فى كل ذلك بين الناس وفى النوادى وعلى المنابر ومع الاقلام والمحابر

أما هذه المرة فقد حلقت مع خيالك الجموح وطاربك عنقاء النبوغ الى برزخ الارواح الزكية حيث الكمال الذى تعشقته فى الارض وظفرت به فى السماء

فأما وأنت لا تشاء الا الحياة الحرة الفسيحة تلك التى ترفرف بها علينا بجناحين من نور الرحمة وقد كنت العضو الحى لجسد الامة وروح الجيل فرح ياحافظ فى الاحياء الخالدين

عبد الاحد الكتانى

اللهم اجمع شملنا باخلاقنا

احيي مجلة المغرب الغراء بكل حماسة وترحاب وتاهيل ، وأتقدم بباقة تشكراتى الخالصة لها ولاولئك الذين بذلوا ويبذلون لها من الاعانة الفعالة ما تستحقه . فان الشكر أقل ما يجازى به المحسنون ، ويكافؤ به العاملون المجتهدون ، وحبذا احسانها لنا بتهذيب الشعب المغربى . وخدمة آدابه وثقافته وتذكيره بماضيه المجيد .

طالما امنى نفسى (والامانى مبادىء الاعمال) واسليها تسلية المتفائل المستبشر بأن هذا الذى أصاب شعبنا المغربى من ناحية الاخلاق قد أصاب من قبله شعوبا واماوأجيالا سنة الله فى العباد . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

نعم طالما سليت النفس بهذا ورفهت عن القلب من لواعجه وتأسفاته . ولكنى لما احقق ان هذه الشعوب

سرعان ما بحثت للداء عن الدواء. وعملت للمقاومة جهد المستطاع. ولم تركن الى الجمود على الحاضر كما نفعل. فتقدمت وكانت متأخرة. وشوفيت وكانت عليلة أرجع الى اليقين بان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. وان مغربنا لغيره مهما جد وجد. ومهما حاول ظفر. أو راجع الخطأ صلح واصلح.

فالناس كالناس والايام واحدة

والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

يحكى لنا الواقع. ويشهد لنا التاريخ. وكفى به شاهداً عدلا أن الاخلاق كانت ولا تزال معيار صلاح الامم أو فسادها

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت

فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأن الذى يصيب الفرد منها يصيب المجموع ضرورة انه عضوه وجزءه. يتداعى الواحد للاخر بحكم طبيعة الجنس وعلاقاته.

لذلك كان قادة الشعوب. وزعماء الاصلاح فيها يرشدون ويفهمونهم مبدأ العمل بهذه الحكمة التى هداهم الله اليها (سنشد عضدك بأخيك) فاستمسكوا بمبدئها واعتصموا وتمالات عزائمهم على السير بمقتضى ناموسها الجليل الاثر. حتى انتفعوا فسادوا وسيطروا وتفوقوا وحكموا. وها أنت ترى ايها القارء الكريم ففى العيان بيان والخبر أغنى عن الخبر

أما نحن المغاربة عموما. والفاسيين خصوصاً. فبكل أسف اننا ضللنا عن معقل الصواب. ولم نهتد الى طرق الرشاد وأساليب العلاج النافع فبقينا متدهورين تدهوراً محسوسا منشؤه ما ذكرنا. الا وهو الاخلاق التى لا اخال ان مرضها فينا قد بلغ شره غيرنا من الامم. ومرض الاخلاق هو الذى جعلنا لا نهتدى ونبادر الى ما يجب علينا من الاصغاء للمرشدين العرفاء القادة الذين هم اعرف بثاداب المعالجة واساليبها وأساليب الانتقاد

فأنت أيها القارئ الكريم اذا تأملت أحوال بعض إخوانى الفاسيين مع مراعاتنا لما كان ولازال لهم من الفضل والعلم والعمل والكرم وحسن السمعة مع الرياسة في جميع مدن المغرب. وما حصلوا عليه فى شاسع الجهات من احترام المرؤوسين ومحبتهم فيهم. تجد الحقيقة من ذلك كله اننا اوتينا من الانتقاد وان جواد الانتقاد ذهب بنا إلى غير حد او غاية. على أن الامور بمقاديرها. والمصالح بغاياتها وللانتقاد حدود يجب الوقوف اليها. أجل كان غرضنا من الانتقاد حسنا. عبراً ومواعظ وآدابا وتعليمات تهذيبية نبيلة وزواجر قلمية محقة ليست من الباطل المغرض فى شيء. لكننا بكل أسف. عدونا الغرض الى غيره وأخطأنا السبيل الاصلاحى المستقيم المنتج للمقصود الاهم. فان بداياتنا الاصلاحية الاولى كانت تخص موضوع البدع فى الاعراس والافراح. تلك البدع القاضية على الثروة العائلية. والسعادة البيتية. مما كان يستحسن فى عيون الرائين والسامعين من عقلاء الناس. لكنها صارت الى غير ذلك. وبدأ الاصلاح فى عرفنا يعنى غير معناه المعروف عند أهله بحدوده وآدابه. فتبدلت الحقيقة. وقست العواطف. واشتغل البعض بالبعض. واختلط الحابل بالنابل. وفعلنا بذلك ما شوهنا به وجه سمعتنا فى الخارج فانطلقت أفواه الاقلام تنعى علينا سوء الحالة. وهمست

الكتاب فى الداخل والخارج بتسجيل اللائمة . واعلن البعض منا قوله بوجوب الهجرة من فاس لفساد الاخلاق وقلق الافكار

ليس هذا الا من نتائج وطأة الانتقاد الشديدة . وليس الا من جراء رفضنا اعذار المنتقدين . ومن نسياننا اننا انما نحارب العادة الضارة . والعادة هى الطبيعة الخامسة للانسان . وما أشد تعلقها بالنفوس . وتمكنها من الغرائز وأحوجها الى المعالجة المتدرجة زمنا وعملا . فان النتائج التدريجية مضمونة النجاح الحسن بطبيعة الحال والمالوف

نعم يظهر لى والله اعلم ان السبب جاءنا ايضا من الدهاء الفاسى الحاد . فاننا على ضوء مصباحه نظرنا فى مرآة الحياة المكبرة . فتخيلنا فيها بعض معلومات وقتية سادجة ليست بوافية كافية . فاتخذناها سلاحا . واستعملناه فى غير مواقعه فاخطأنا لذلك . ولاننا لم نبصر فى المرآة . الزمن الملائم والقدر الكافى . والكيفية الحكيمة .

وعليه فيا إخوانى يجب علينا أولا السعى جهد الحال لمحو آثار هذه السمعة عنا . فانها لكادت أن تقضى علينا . فبينما اخواننا الرباطيون والسلاويون يالفون اخوانهم بمحاسن حكامهم ويعترفون لعلمائهم بالفضل لكى يرتقوا مراقى الرقى والبجالة ويحصلوا على السمعة الحسنة التى بها ينمو استحقاقهم وتتزايد أهليتهم للمراكز الراقية والوظائف السامية ترانا نحن بعكس ذلك كله . قد طرحنا ذلك ظهريا . ونبذناه نبذ النواة . أيقظ الله غفلتنا . وجزاهم الله عن أعمالهم المشكورة خيرا .

أين ما شيده اسلافنا الاعاظم رحمهم الله من حصون المجد التالدة . وأين ما قاموا به من الخدمات الجليلة وأسسوه من الاعمال الخيرية الضخمة؟ وها هى آثارهم ماثلة للعيان . تستمد منها كل الانحاء المغربية . ويقر لهم بالفضل كل شيء حصلوا فيه على قدحه المعلى على ان الفضل والعلم والخير كلها لا زالت بفاس والحمد لله

اخوانى يجب علينا تحويل المرآة الكاشفة الى أنفسنا . حتى نرى انفسنا بانفسناء ويشتغل كل منا باصلاح فساد نفسه عن اصلاح فساد غيره . فان الغلط كل الغلط . قد دهمنا من الثقة العمياء بالنفس . ومن الركون التام الى مدح المادحين فى وجوهنا . فلو يعطى واحدنا الحرية لغيره فى اخباره بالحقائق او ينيله بعض الاطمئنان من معاداته اذا هو صدقه الحديث عن وقائع عيوبه لرجونا أن يرتق الفتق . وأن يعالج الداء . وتصاب كبد الحقيقة . وأن يكون الوعظ نافعا والامر ممتثلا والمحاولة مجدية

إخوانى وسادتى . ها هى مجلة المغرب . قد فتحت المصراعين . وأوسعت المجال فأين الادباء وأين الحكماء . وأين الكتاب . وأين الراشدون والمرشدون . اكتبوا الناء فاننا بصدد القراءة . وابحثوا عن الحكمة والعلم . فانهما ضالتنا . فبهما تتناخى الافكار وتتضام من الرغبات والوجهات وبهما تضمحل معالم الشقاق والتفاهم السيء الذى نحن منه فى أشد الحيرات . ولكم المثل الاعلى لذلك . مجلات الامم الراقية وجرائدها ونشرياتها . فانها الرابطة الاولى والاخيرة بين الافكار والهمم . فجدوا فان من جد وجد . رزقنا الله تعلى من مواهبه نوراً يهدينا لتفهم روح ديننا لنجمع شملنا بأخلاقنا التى فقدناها قديماً . وأن لا يجعلنا من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم آمين

عمر الحجوى